الثورة
www.althawranews.net
السبت: 13 شوال 1435هـ - 9 أغسطس 2014م -العدد 18160
Sutrday : 13 Shawwal 1435 - 9 August 2014 -Issue No.181560

قرأت لكم

السياسة الدينية والدول العلمانية

سامي الشاطبي

موجة من الإصدارات الراقية تنهال علينا من قبل سلسلة عالم المعرفة، وهي إصدارات دورية ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

أحدث إصدارات السلسلة كتاب بعنوان (السياسة الدينية والدول العلمانية ..مصر والهند والولايات المتحدة الأمريكية) ..تأليف سكوت هيبارد وترجمة الأمير سامح كُريّم..

مفاتيح الاصدار:

الإصدار الذي جاء في 413 صفحة من القطع المتوسط واحتوى على سبعة فصول تناول مسالة إعادة تفسير السياسة الدينية الحديثة، والمسائل المتعلقة بصعود العلمانية المصرية والأمريكية والهندية وسقوطها ،ناقش وبكثير من التفصيل المشوّق قضايا التفاعل بين الدين والسياسة متخذا من مصر والهند وأمريكا كنماذج بكثير من الحرفية والإتقان "عرفت الولايات المتحدة الأمريكية ومصر و الهند بالنماذج المثالية للحداثة العلمانية في أثناء حقبتي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وبحلول الثمانينيات والتسعينيات تحدّى الإسلاميون المحافظون الحكومة المصرية وشهدت الهند صعودا للقومية الهندوسية وبزغ اليمين المسيحي داخل الولايات المتحدة الأمريكية للهيمنة على الحزب الجمهوري وقطاعات عريضة من الخطاب العام"..

فصول الاصدار

احتوى الإصدار الرائع على مقدمة تحت عنوان"إعادة التفكير في الدولة العلمانية" وسبعة فصول وخاتمة ..الفصل الأول:إعادة تفسير السياسة الدينية ا لحد يثة ..ا لفصل الثاني:صعود العلمانية المصرية وسقوطها..الفصل ا لثا لث : أ سلمة السياسة المصرية.. الفصل الرابع:صعود العلمانية الهندية وسقوطها..الفصل الخامس: غرس الطائفية في السياسة الهندية.. الفصل السادس:صعود العلمانية الأميركية وسقوطها..الفصل السابع:القومية الدينية في عصر ريغان – بوش..خاتمة تحت عنوان إعادة النظر في السياسة الدينية.

تفاعل السياسي بالديني

ورأى المؤلف من خلال نقاشاته المستفيضة واستخدامه إطار عمل نظري اتسم بالدقة التفاعل بين الدين والسياسة مبينا أن الأمور الثلاثة المرتبطة ارتباطا وثيقا قد أدت إلى الوضع الراهن:

أولا: عمل الدين باعتباره جزءاً مهما من تكوين الهويات الجماعية كأساس للتضامن الاجتماعي والحشد السياسي

ثانيا : بتوفيره الإطار الأخلاقي حقق الدين ترابط واتصال عناصره التقليدية بالحياة السياسية الحديثة.

ثالثا: وهو الأكثر أهمية من خلال التلاعب بالدين لمصلحة تحقيق مكاسب سياسية قللت النخب السياسية من أهمية الإجماع العلماني المرتبط بالدولة الحديثة الذي ساد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وقد أدت العوامل إلى إشعال عصر جديد من الشعبية الدينية اليمينية داخل البلدان الثلاث..

نهايات علمانية:

كنت أتمنى على مؤلف الكتاب سكوت هيبارد أن يضمّن مؤلفه اليمن كونها هي الأخرى تعاني من التفاعلات السلبية لتفاعل الديني مع السياسي ..هذا التفاعل الذي أدى إلى بروز مشكلات مجتمعية عصيّة من مثل العنصرية والطبقية يجري بواسطتها التلاعب بالدين؛ولكن الإضاءات التي كشفها إصداره عن تلك الحالة في كل من مصر والهند وأمريكا تؤكد بأنها مشكلة عالمية واليمن ليست إلا جزءاً من تلكم المشكلة..

هذا الكتاب

بنساعود في ظلال ذابلة

محمد الغربي عمرن

إلى روح أبي..إلى نساء بصمنني.. الغالية أمي... إلخ ما صدره القاص المغربي علي بنساعود في إهدائه.. أن يضع بين أبيه وأمه "نساء بصمنه" بهذا المزج الذي استهله يقود القارئ إلى التأمل. خاصة وقد تعودنا عند ذكر الوالدين أن يذكر الوالدان مترادفين ..ما أردت قوله أن تركيب الإهداء وتراتبيته جاءت بشكل مغاير باختلاف هذا المبدع في نصوص مجموعته.

لن يكون غريبا إذا ما أبحر القارئ في نصوص بنساعود ظلال ذابلة. بفكرة المغايرة لنصوص تختلف في استيعابها عما سواها.

وبعد قراءة نصوص المجموعة الصادرة في الرباط عن دار الآمان 2013 .. والتي تضم ما يقارب المائة والعشرين قصة قصيرة جدا.نجد أنها توحي لنا بأمور عدة .. وقد يختلف تأثير ذلك الإيحاء من قارئ إلى آخر...

وسأتحدث في مقاربتي هذه عما لفت انتباهي.. الأمر الأول العنوان..والأمر الثاني الإيحاء.

العنوان:

فمن خلاله يجد القارئ أن جميع نصوص المجموعة قد حملت عناوين من مفردة واحدة.. عدى ثمانية نصوص تكونت عناوينها من مفردتين.. ونص واحد حذف عنوانه ليأتي بدون عنوان.

وبالعودة إلى الصفحة الرابعة نجد الكاتب قد أسترشد بمقولة لفيكتور هوغو تقول" لا تكثر الإيضاح فتفسد روعة الفن" وقد نفذ الكاتب ما قاله هوغو ..بل أنه أختصر ليستعير معظم مفردات تلك العناوين من نفس نصوصها.. وإذا جاءت عناوين تلك النصوص من مفردة واحدة فقد جاءت تلك النصوص من عدة كلمات لم تتجاوز بعضها الخمس كلمات. وكأنه يقول لنا لا يجدر بالقاص أن يأتي بنص مكثف جدا ولا يعمل التكثيف على عنوانه. وكما هو الجدل قائم حول توصيف النص السردي القصير جدا بالقصة القصيرة جدا.. بينما الرواية تصنف بمفردة وتعرف بالرواية .وكان الأحرى أن توصف القصيرة جدا بمفردة واحدة بدلا من ثلاث مفردات ..والرواية بأكثر من مفردة.

وعودة إلى العناوين المفردة .سيلاحظ القارئ بأن بعضها جاءت مكملة للنص.. ولا يفهم النص أو يكتمل إلا إذا عاد القارئ لدمج العنوان بالنص .. بمعنى أن نقرأ النص بشكل يبدأ بأول كلمة وينتهي بالعنوان.. ما يسمى بالنص المور.. ليضيء ما يوحي به النص من معان ودلالات.

ونستعرض بعض تلك النصوص التي جاءت عناوينها مكملة لما يريد الكاتب قوله"انتظرت طويلا ..حان دوري...لم أجدن,منذ إذ أبحث عني..." أن يعني السارد بتحيان دوره!.وأين كان ينتظر طويلا؟ هل هي طوابير التوظيف..أم طوابير الحصول على تأشيرة للهجرة إلى بلاد بعيدة..أم طوابير الحاجة إلى أبسط مقومات الحياة.هو نص لم يتجاوز العشر كلمات..لكنه يحمل همومنا ..وإذا عدنا إلى العنوان"بحث" سنجده وقد جاء ليضيء بتكرار المفردة في الجملة الأخيرة من النص.. ليلعب العنوان دورا إيجابيا في إشراك القارئ على رسم لوحة من عدة ألوان لطريق متشعبة في حياة مجتمعاتنا التي تعاني من الفساد والمحسوبية .

نص ثان"يتمدد الصقيع... أفتح علبة الكبريت.. أوقد الفراش....أرتمي حتى مطلع الرماد..." وعنوان هذا النص "اشتعال" والعودة بعد قراءة النص إلى العنوان هنا ضرورة .. فاشتعال قد يعني رغبة .. شبق.. وقد يذهب بالقارئ إلى دلالات متعددة تختلف من قارئ إلى آخر.. إذ أن العنوان جاء كجزء مكمل وهام لنص يقود القارئ إلى الغوص في معاني الكلمات ودلالاتها. هنا متاهة الكاتب جاءت كي يصنع لعبته الخاصة التي استطاع من خلالها أن يصنع شكل جديد.

عنوان ثالث"وصية" ومن خلال هذا العنوان يلج القارئ إلى النص "وهو يحتضر أوصاهم أن يرأفوا بها"لا أريدها أن تشرب من كأس سقتني منها!!"" كأس .. سقتني منها.. أن يرأفوا بها.. لمن موجه الخطاب؟ هل لأبنائه؟ أم للمحققين في جريمة اقترفتها أنثى؟ الكأس هل هي مجازية.. ولا يعني إلى أنها سقته هم وغم حياة مشتركة.. أم كأسا مسمومة؟ والوصية عادة ما يكتبها الشخص قبل وفاته .. أو أثناء احتضاره..وهنا جاءت شفوية. لكنه العنوان جاء كجزء معبر هن كل النص .. وقد استعاره الكاتب من إحدى مفردات النص. ليضيء لنا أكثر من معنى.

نص أخير "توجعت ... ملأت الدنيا صراخا,ابتهجت,نامت نومتها الأخيرة" كنت أتمنى لو أن الكاتب عنون هذا النص"مخاض" بدلا من "نومتها" لكن اختياره جاء ضمن استخدامه لتقنية العنوان الجزء من النص وملفوظه كما هو في النص بعيدا عن المرادفات .. نص في عدة كلمات يقدم لنا مشهدا مسرحيا مكتمل الأركان أو مقطعاً سينمائياً ضاجاً بالألم .. والفرحة بمولود جديد.. وبالعويل لأنها فارقت الحياة.. هو بالفعل عنوان "نومتها"يقودنا كقراء إلى تدوير النص.. الذي جاءت تلك المفردة قبل المفردة الأخيرة من النص كما هي طريقة الكاتب في إخراج نصوصه المدورة.

الايحاءات:

وما تحمله جل تلك النصوص من تعدد إيحائي فاعل ..أي أن القارئ يقف عند الجملة الأخيرة من النص ليعيد قراءته قراءة تأملية.ليكتشف أنه وفي كل قراءة يجد أن تلك المفردات القليلة قد تحمل أكثر من معنى.. وكأن النص مكعب لكل وجه لونه الدال على غير ألوان بقية أوجهه.

وبالعودة إلى بعض النصوص سنجد ذلك التكثيف وتلك الإيحاءات ومنها"مال إليها اندلقت أخرى كانت تملؤه" ويمكننا أن نصل من خلال ست كلمات هي كل هذا النص الذي يحتمل أكثر من ستة احتمالات وفقا لإيحاءاته.. مال إليها وليس عليها.. وإليها تفيد بالتجاور الأفقي وعليها تفيد بالتجاور الرأسي الذي يؤدي لاندلاق السائل من أعلى إلى أسفل.. ولم يندلق هو بل اندلقت أخرى.. والأخرى تحمل أكثر من إيحاء ودلالة.. قد يكون هو كائن ذا جنس ملتبس أو جنس حائر "خنثى"مزدوج التكوين.. وقد يكون ذا ميول شاذة.. وقد يكون ذكرا يستوعب أكثر من علاقة.. وقد تكون تلك الأنثى الممتلئ بها جزءاً من تكوينه أو كائناً آخر يسكن قلبه.... الخ ولذلك يجد القارئ نفسه شريكا في قراءة هذا النص وتقليبه على عدة أوجه. وهي احتمالات تدعو القارئ للتجريب في فهم النص لأكثر من معنى.

نص آخر" اشتهاها..وهو يرتقي إليها اهتز فر ع الشجرة..التقطها عابر سبيل" وبالعودة إلى مفردات النص الشحيحة :اشتهاها..من ذلك الذي اشتهاها؟ وهل هي فاكهة أم امرأة؟ ثم عابر سبيل يلتقطها..هل عابر السبيل التقطها أم أصطحبها؟ وإن كان أصطحبها هل هي بائعة حب؟ لا فرق بين المرأة والفكهة.. ولا بين المرأة والسياسية..ولا بين الثمرة والسياسي.. هي لعبة والنص الذي يقودنا إلى دلالات من خلال ما يحمله من معان متعددة. قد يقودنا إلى معنى أشمل .

"غربت الشمس..أزهر زمهرير ضار.. عصف برماد الذاكرة.أجج جمرها..فإذا هي حية تسعى..." وهذا النص من النصوص العميقة..والأكثر دعوة لإعمال العقل.. وهو مثل نصوص عديدة داخل المجموعة يدعو القارئ إلى استحضار ثقافته لفهم ما يرمي إليه النص.. من خلاله تحضر حواء وتلك الحية والثمرة المحرمة..وخروج أدم من الجنة. ليختلط المعنى وتتمازج الحية بالمرأة ..كترميز قادم من الماضي البعيد.. هو نص يحمل إيحاءات باطنية تقدم الظاهر للقارئ لتتبرعم دلالات غاية في الروعة.

"وهو متمترس خلف آخر الحصون,بدا له السقوط وشيكا. أستبق..التحق بالطابور حكواتيا. يسرد أمجاده" نص يقرب إلى القارئ ألى ما تعيشه المجتمعات العربية من خراب وهزائم نحسبها انتصارات..وهذه حالة ساستنا.. أوجزها بنساعود.. ليأتي النص بأكثر من مشهد.. يقدمه النص..مشهد للمثقف المتصنع المبتذل..مشهد للسياسي الفاسد والفاشل.. مشهد لحروب الطواحين.. ومشهد للأكاديمي الذي يصدر جعجعة يملأ بها الرؤوس وهما. ومشهد لما سميت بثورات الربيع أو الخريف العربي.

هو نص يدعو القارئ إلى الاشتراك في إعادة ترتيب الدلائل للوصول إلى المعنى.. استعراض هزائمنا التي نصورها انتصارات زيفا وإدعاء.

هو بن سعود يطبق مقولة نتيشة"اطمح أن أقول في عشر جمل ما يقوله آخر في كتاب كامل" المقولة التي استشهد بها في أولى صفحات مجموعته.

ولم يكتف بنساعود بما ذكرنا بل قدم نصوصا تحمل أبعاداً فلسفية عميقة ومنها"ذاق الموت.. أستطعمه..التهم الطبق كاملا..وقف يتفرج على الأغبياء.. ينشبون مخالبهم في أذرع الحياة" ونص آخر" كاد يكفر..صباحا جفف وجهه,ارتدى عاهة مستديمة..خرج يستقطر العواطف..مساء, خلع عاهته..لم يجد ما يرمم به وجهه" وهنا أقول إن تلك النصوص الفريدة بما تقدمه من كشف لأغوار انسانيتنا وذلك الصراع بين الخير والشر..

المجموعة تضج بنصوص حية بالعاطفة.. نصوص تقدم الكائن البشري عصفوراً على غصن يغرد من أجل اللذة.. ونصوص أخرى تسخر من مشاعرنا ومن تلك الوحشية التي يحملها الفرد ويشقى.

صخب الرغبة.. هذه المجموعة تصطخب بين يدي وأحسبها مجتمعاً من المتع والحب.. مجتمع لا يعيش حالما بل يمارس واقع الحياة بحب ورغبة جامحة. وأبطال تلك النصوص دون ملامح ..لكنني أشعر بهم وهم يعيشون لحظاتهم وكأنها آخر اللحظات.

بنساعود في نصوصه يدعونا لنعيش الحياة ولا نكتفي بالوقوف على ضفاف التمني والأحلام.

أسماء وعناوين:

الكشف عن معلومات مهمة تنشر لأول مرة..صدور الجزء الثاني من تاريخ جامعة عدن

عبد الرحمن باهارون

عن دار جامعة عدن للطباعة والنشر صدر الجزء الثاني من (تاريخ جامعة عدن). وفي هذا الجزء من تاريخ جامعة عدن، الذي يقع في 390 صفحة، تمّ التركيز على الجوانب التي لم يتم تناولها في الجزء الأول من الكتاب؛ فقد تطرّق الكتاب، مثلا، للعلاقات الداخلية (المحلية) للجامعة، مبيّنا أن علاقة جامعة عدن بوزارة التربية والتعليم قد ارتبطت بقضية استقلالية الجامعة. ولا شك في أن القارئ سيلمس الأثر البالغ الذي تركته علاقة جامعة عدن بالتنظيم السياسي الموحّد الجبهة القومية، ثم (من أكتوبر 1978م) الحزب الاشتراكي اليمني - في الأسس العامة التي كان على الجامعة مراعاتها عند وضع برامجها وخططها، أو عند تعيين بعض قياداتها، وسيلمس كذلك الدور المتميز الذي قام به الأستاذ الدكتور سعيد عبد الخير النوبان في وضع اللبنات الأولى لصرح جامعة عدن، حينما كان نائبا لوزير التربية والتعليم ثم وزيرا لها، وسعيه إلى حصول جامعة عدن على الحد الأدنى من الاستقلال الإداري والمالي، وهو الأمر الذي أدى إلى إزاحته من رئاسة الجامعة في مطلع عام 1982م.

وفي إطار تناوله للعلاقات الخارجية للجامعة أبرز الكتاب الأثر الكبير الذي تركه توجه البلاد نحو دول المعسكر الاشتراكي، ليس في اختيار الأساتذة الذين أسهموا في عملية التدريس فقط، لكن أيضا في نوع الخطط الدراسية التي تمّ اعتمادها في بعض الكليات.كما توقفنا عند علاقات جامعة عدن بعدد من مؤسسات التعليم العالي في دول المعسكر الاشتراكي أثرها حتى في مسميات بعض الشهادات التي كانت تمنحها جامعة عدن في تلك الفترة.

ومن أبرز الجوانب التي تناولها هذا الجزء من كتاب تاريخ جامعة عدن: الإجراءات التي اتخذت في سبيل استكمال بنيتها الإدارية، والأكاديمية. وقد تجسد ذلك في مجموعة من القرارات واللوائح والقوانين، التي صدرت في تلك الفترة. وقد كان لتعيين الدكتور محمد جعفر زين أول رئيس لجامعة عدن، في الأول من يناير عام 1976م، أثرٌ كبيرٌ في تحديد مجموعة الخطوات التأصيلية لتنظيم الجهاز الإداري والأكاديمي في الجامعة.

كما تناول هذا الجزء من كتاب جامعة عدن البدايات الأولى للبحث العلمي والدراسات العليا في جامعة عدن،والجهود التي بذلها الدكتور جعفر عبده صالح الظفاري لترسيخ تقاليد أكاديمية متينة للجامعة، تجسّدت في شكل نظم وقرارات ولوائح تمّ تقديمها واعتمادها في المؤتمر الأول للتعليم العالي، الذي نُظم في رحاب جامعة عدن في المدة من 26 إلى 28 أبريل 1981م.

وتتبع هذا الجزء من تاريخ جامعة عدن تطور الكليات التي تأسست في النصف الأول من عقد السبعينيات من القرن العشرين؛ وهي: كلية التربية العليا – عدن، وفروعها في المكلا وزنجبار وصبر، وكلية الزراعة، وكلية الاقتصاد. ثم تناول الكليات التي تأسست بين العام ١٩٧٥/١٩٧٦م والعام ١٩٨٠/١٩٨١م؛ وهي: كلية الطب، وكلية التكنولوجيا [الهندسة]،وكلية الحقوق.

لقد واجهت أعضاء اللجنة، الذين قاموا بإعداد هذا الجزء من تاريخ جامعتهم، برئاسة الأستاذ الدكتور مسعود عمشوش، عددا من الصعوبات، يرتبط بعضها بكون جامعة عدن كانت، في الفترة ١٩٧٦-١٩٨١م، لا تزال في مرحلة البدايات، وكان من الطبيعي أن يبرز هنا أو هناك بعض التذبذب في التسميات، والقوائم،التي لم تكن شاملة.كما أن وثائق هذه الفترة كانت قليلة،لذلك اضطرت اللجنة، في أثناء عملها، إلى التواصل مع عدد كبير من منتسبي الجامعة ليغطوا هذا النقص الشديد،وقد تعاون كثير ممن شغلوا مناصب علمية أو إدارية، وزودوا اللجنة ببعض الوثائق المهمة.

أما المعلومات الشفهية التي قدمها للجنة بعض الزملاء فقد تم ّاعتمادها بوصفها مؤشرات دفعتها إلى البحث في (ذاكرة الجامعة)، بالمكتبة المركزية، التي كانت معينًا لها في إنجاز هذه المهمة، على الرغم من أنها لا تزال اليوم في طور التصنيف والفهرسة.

"جوانتانامو" جديد الروائي يوسف زيدان

تعد رواية "جوانتانامو" الجزء الثاني من ثُلاثية للدكتور يوسف زيدان، بدأها بروايته "مُحال"، حيث يواصل رصد قصة بطل روايته.

تدور أحداث رواية "جوانتانامو" جميعا في معتقل جوانتانامو بكوبا، وتعد استكمالا لأحداث رواية "محال" التي انتهى الحال ببطلها بالوقوع أسيرا في المعتقل بالخطأ ودون أدنى ذنب، واختتمت الرواية دون تحديد مصيره .

وقال الكاتب يوسف زيدان إن فكرة كتابة رواية "جوانتانامو" جاءته من خلال إعجابه برواية "العجوز والبحر" للكاتب الأمريكي ارنست همنغواي.

وقال زيدان، خلال توقيع كتابه مساء اليوم بمكتبة "أ": "هذا الإعجاب دفعني لكتابة هذه الرواية التي رأيتها في حلمي عندما كنت في الإعدادية، موضحًا كيف بنى ارسنت عمله دون معطيات، وكيف يحكي شيئًا في الحلم ولا يكمله؟".

وأضاف زيدان: "جربت الفكرة في الرواية، وكل الأماكن الموجودة بالرواية حقيقية ما عدا الشخصيات التي بها، وظللت أبحث عن معاناة الناس، فالبحث الذهني هو التفكير في الإنسان"، وتطرق زيدان إلى جماعة المورموري التي تعتنق المسيحية، وأن هناك كتابًا مقدسًا طرحه خلال روايته، مؤكدًا أن هذه الجماعة ليس لها كتاب مقدس إنما هو من فكر زيدان.

من ذاكرة المكتبة:

صفة جزيرة العرب للهمداني

كتاب جمع فيه مؤلفه ما لجزيرة العرب من فضائل، وذكر أقاليمها،وطبائع أهلها،وذكر أطول مدن العرب المشهورة،ثم شرع في ذكر اليمن ومدنها وأوديتها وعيونها، ثم ختم بمحجة صنعاء إلى مكة، وقد ابتدأ الكتاب بذكر قسمة الأقاليم لبطليموس، واختلاف الناس في العرض والطول.

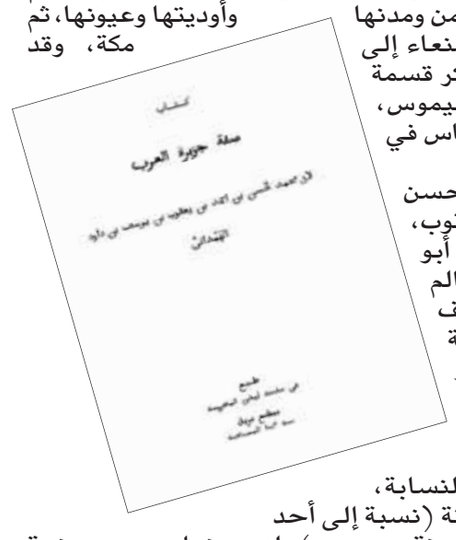

والمؤلف هو الحسن بن أحمد بن يعقوب، من بني همدان، أبو محمد مؤرخ، عالم بالأنساب عارف بالفلك والفلسفة والأدب، شاعر مكثر، من أهل اليمن.كان يعرف بابن الحائك، وبالنسابة، وبابن ذي الدمينة (نسبة إلى أحد أجداده: ذي الدمينة بن عمرو) ولد بصنعاء سنة (280هـ)، وأقام على مقربة منها في بلدة (ريدة)، وطاف البلاد، واستقر بمكة زمنا، وعاد إلى اليمن فأقام في مدينة صعدة، وهجا شعراءها، فنسبوا إليه أبياتا قيل: عرض فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم فحبس ونقل إلى سجن صنعاء، وتوفي سنة (334هـ).